مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.05

الخلافات التفسيرية في القرن الخامس الهجري
سورة الأنعام أنموذجاً

بحث مستل تقدم به الباحث
حافظ محمود محمد الغمازي ، أ.م.د. هيفاء رزاق ناهي

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخلافات التفسيرية بين مفسري القرن الخامس الهجري في سورة الانعام انموذجاً من خلال تحليل نماذج مختارة من السورة، باعتبارها من السور المكية التي تزخر بالقضايا كالتوحيد وإثبات الإلوهية لله تعالى ، وابطال الشرك ، وتفنيد شبهات المشركين ، وتثبت عقيدة النبوة والبعث، مما جعلها مجالًا خصبًا لاختلاف مناهج المفسرين في تناول معانيها.

وان من أبرز أعلام المفسرين في القرن الخامس هم كلا من الإمام الماوردي، والواحدي، والطوسي، والشريف الرضي، والسمعاني وغيرهم، واستعرضت منهجهم في تفسير نموذجا من آيات سورة الانعام، مع التركيز على أوجه الاتفاق والاختلاف في التفسير، ومدى تأثر آرائهم بالخلفيات العقدية والمذهبية والاجتماعية السائدة في عصرهم.

وبعد تتبع الخلافات التفسيرية في هذا البحث بين مفسري القرن الخامس الهجري في هذه الآيات توصلت الى ان مهما تعددت أوجه الفهم للنص القرآني أظهرت وانتجت لنا الخلافات وأن النص القرآني ثري الدلالات، ويحتمل أكثر من فهم أو تأويل ، وكل تفسير كان مبنيا على منهج واستدلال من قبل المفسر، وهذا التعدد يبرز إعجاز القرآن وقدرته على مخاطبة العقول المختلفة على مر العصور.

الكلمات المفتاحية : الخلافات التفسيرية ، المناهج ، دلالات الالفاظ ، القرن الخامس، الانعام.

Exegetical Disagreements in the Fifth Century
Surah Al-An'am as an Example

Hafez Mahmoud Mohamed Al-Ghamazi
haifaa.hafez@cois.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Dr. Haifa Razzaq Nahi
hh07700223746@gmail.com

Abstract :

This research aims to study the exegetical differences between the exegetes of the fifth century AH in Surat al-An'am as a model by analyzing selected samples of the surah, as it is one of the Meccan surahs that abound in issues such as monotheism, proving the divinity of God, invalidating polytheism, refuting the doubts of the polytheists, and proving the doctrine of prophecy and rebirth, which made it a fertile field for the different approaches of exegetes in dealing with its meanings.

The most prominent exegetes in the fifth century are Imam al-Mawardi, al-Wahidi, Al-Tusi, Al-Sharif Al-Radi, and Al-Sam'ani and others, and I reviewed their approach in interpreting a sample of the verses of Surat al-An'am, focusing on the aspects of agreement and difference in interpretation, and the extent to which their opinions were influenced by the doctrinal, doctrinal and social backgrounds prevailing in their time.

After tracing the interpretive differences in this research between the exegetes of the fifth century AH in these verses, I came to the conclusion that no matter how many ways of understanding the Qur'anic text showed and produced differences and that the Qur'anic text is rich in connotations, and bears more than one understanding or interpretation, and each interpretation was based on a methodology and reasoning by the interpreter, and this multiplicity highlights the miracle of the Qur'an and its ability to address different minds throughout the ages.

Keywords : Interpretive controversies, methodologies, semantics, fifth century, Al-An'am.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن علم التفسير يُعَدُّ من أجلِّ علوم الشريعة واجلها قدراً وأعظمها شأنًا، إذ هو المفتاح لفهم كلام الله تعالى، ومنه تُستقى العقيدة، وتُبنى الأحكام. وقد شهدت الحركة التفسيرية عبر العصور تطورًا ملحوظًا في مناهجها واتجاهاتها، وكان القرن الخامس الهجري هو من اكثر القرون تميزاً بثرائه العلمي وتنوعه المذهبي وتداخله المنهجي، اذ انعكس بوضوح على النتاج التفسيري في تلك الفترة.

وقد تميز القرن الخامس بظهور عدد من أعلام المفسرين من مختلف المذاهب العقدية والفقهية، كأبي محمد الماوردي، وأبي إسحاق الثعلبي، وأبي منصور الماتريدي. وتُعدُّ سورة الأنعام ميدانًا خصبًا لرصد هذه الخلافات، لما فيها من تنوع موضوعي بين العقيدة والتشريع، وتفنيد شبهات المشركين ، وتثبت عقيدة النبوة والبعث ، وابطال الشرك، مما أتاح للمفسرين مجالًا واسعًا للاجتهاد والتأويل، وأدى إلى تباين وجهات النظر في تفسير كثير من الآيات.

ومن هنا، جاءت فكرة البحث وبعنوان: "الخلافات التفسيرية في القرن الخامس الهجري: سورة الأنعام أنموذجًا "، لتسلّط الضوء على نماذج مختارة من الخلاف التفسيري بين مفسري هذا القرن، محاولةً الكشف عن أسبابه، ورصد اتجاهاته، وتحليل آثاره العلمية والمنهجية، في إطار علمي منهجي يعكس ثراء التراث التفسيري الإسلامي.

وقبل الدخول الى صلب الموضوع تطرقت الى امور تخص البحث منها: مشكلة البحث وأهمية وأهداف البحث.

أولاً: مشكلة البحث

تتعدد مناهج المفسرين ومرجعياتهم الفكرية في تفسير القرآن الكريم، ولا سيما في القرن الخامس الهجري الذي اتسم بثراء علمي ومذهبي. وقد نتج عن هذا التنوع تباين واضح في تفسير عدد من الآيات، خاصة في السور التي تتناول قضايا عقدية وتشريعية، مثل سورة الأنعام. وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما طبيعة الخلافات التفسيرية بين مفسري القرن الخامس الهجري في سورة الأنعام؟ وما هي العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الخلافات؟

ثانيًا: أهمية البحث

1. إلقاء وتسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ التفسير الإسلامي إلا وهي القرن الخامس.
2. إبراز ملامح التعدد المنهجي والفكري لدى مفسري القرن الخامس الهجري.
3. الوقوف على طبيعة الخلافات التفسيرية في سورة الأنعام، ودراستها وتحليلها علميًا.
4. الإسهام في فهم الخلفيات التفسيرية والعقدية والفقهية واللغوية المؤثرة على معنى التفسير.

ثالثًا: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان أبرز المفسرين في القرن الخامس الهجري ومناهجهم التفسيرية.
2. بيان سورة الانعام والوقوف عليها من حيث تسميتها ومكان نزولها وترتيبها وبيان فضلها.
3. دراسة وتحليل أبرز الخلافات التفسيرية في

سورة الأنعام بين مفسري القرن الخامس.

4. عرض اقوال المفسرين بشكل يسهم في توضيح ما تشير إليه الآيات القرآنية في سورة الانعام.

5. بيان توضيح أثر الخلفيات الفكرية والعقدية والمذهبية والفقهية في توجيه التفسير. هذا وقد قسمت بحثي هذا على مبحثين واتبعته بخاتمة وأهم النتائج التي توصلت إليها ثم أتبعته بالمصادر والمراجع .

راجياً من الله تعالى أن ينفع المسلمين
والله ولي التوفيق

التمهيد

بين يدي سورة الأنعام

أولاً : تسميتها

سمى علماء السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم هذه السورة بسورة الأنعام، وسورة التوحيد، ولقد ورد عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) انه قال: (لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله (ﷺ) وقال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما يسد الأفق)[1] .

فهذا هو اسمها الثابت في المصاحب وكتب التفسير والحديث وسبب تسميتها بهذا الاسم هذا هو تكرار لفظ الأنعام فيها ست مرات[2] .

ثانياً : مكان نزولها وترتيبها بين السور

تعد سورة الأنعام من السور المكية التي نزلت جميعها دفعة واحدة في مكة عند جمهور المفسرين ، ويرى البعض منهم أنَّ آياتها كلها مكية عدا تسع آيات نزلت منها في المدينة[3] .

ويؤيد ما ذهب المفسرون إليه هو :

1- كثرة الأحاديث والآثار التي صرحت بنزولها بمكة دفعة واحدة ، منها ما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال : (نزلت الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح)[4] .

2- ان اغلب المفسرين صرحوا انها مكية ، ولم يتطرقوا إلى من قال بأن فيها بعض الآيات مدنية[5].

3- ان الذي يتلو سورة الأنعام يجد ان فيها سمات الآيات المكية والتي تدعوا إلى الإيمان بالبعث والنشور والدعوة إلى التوحيد ، قال الامام القرطبي: (هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور هذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة والتصرف وذلك بوجوه كثيرة وعليها بنى المتكلمون اصول الدين)[6] .

وعلى هذا فلا مجال لقول بأن بعضها مدني، فكلها نزلت جملة واحدة بمكة ولغاية واحدة،

---

(1) اخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب التفسير ، 2/ 314، والحديث برقم (3226) ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين .

(2) ينظر : التحرير والتنوير لأبن عاشور ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس ، سنة النشر: 1984 هـ ، 7/ 121 .

(3) ينظر : التفسير الوسيط ، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، الطبعة: الأولى ، 7/ 5 .

(4) رواه عبد الله بن عباس، 1/ 761. حديث صحيح.

(5) ينظر : جامع البيان ، 9/ 144 ، والتفسير الوسيط، للواحدي ، 2/ 250 ، ومعالم التنزيل ، للبغوي ، 3/ 125 ، والجامع لأحكام القرآن ، 6/ 382 .

(6) الجامع لأحكام القرآن ، 6/ 383 .

وهي تركيز الدعوة بتقرير اصولها والدفاع عنها[1] .

ثالثاً : ترتيبها

نزلت سورة الأنعام بعد السورة الخامسة والخمسون في عدد نزول السور ، نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات وهي السورة الخامسة في ترتيب المصحف وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية[2] .

رابعاً : موضوعاتها

سورة الأنعام من السور الطوال وهي سورة مكية يدور محورها حول العقيدة واصول الايمان، وهي لم تتعرض لشيء من الأحكام الشرعية كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة ، وانما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والايمان[3] .

خامساً : فضلها

لهذه السورة الكريمة فضائل كثيرة ذكرها علماء التفسير منها :

1 . ذكر الامام الرازي عن سورة الأنعام انها اختصت بنوعين من الفضيلة ، احدهما انها نزلت دفعة واحدة والآخر شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة[4] .

2 . بنى المتكلمون عليها أصول الدين إذ نقل القرطبي قولهم بقوله : (قال العلماء هذه السورة أصل في محاججة المشتركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي انزالها جملة واحدة لأنها معنى واحد من الحجة والتصرف وذلك بوجوه كثيرة وعليها بنى المتكلمون اصول الدين)[5] .

المبحث الأول : الخلافات التفسيرية في القرن الخامس الهجري في سورة الأنعام من الآية (1) إلى الآية (19)

أولاً : في قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[6].

المسألة الأولى : الاختلاف في المراد من الظلمات والنور

اختلف المفسرون في المراد من معنى الظلمات النور على قولين :

القول الأول: ان المعنى المراد بهما هو أنهما صفتان للسموات والأرض والتقدير جعلهن مظلمة ومنيرة، كما قال «وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة»[7]، وانما قدم الظلمات لأنها هي المخلوقة أولاً وقال بهذا القول الجرجاني في تفسيره [8] .

واستدلوا بالآتي :

أولاً : أن اللفظ حقيقة فيها، وان الأصل حمل اللفظ على الحقيقة[9] .

والثاني : ان الظلمات والنور إذا ذكروا مقرونين بالسموات والأرض لم يفهم منهما إلا ظلمة الليل وضوء النهار[10] .

القول الثاني: ان المراد بهما العموم فيشتمل الظلمات الحسية والمعنوية ، واختار هذا القول كلاً

(1) ينظر : التفسير الوسيط للطنطاوي ، 8/ 5 .
(2) ينظر : التحرير والتنوير ، 123/ 7 .
(3) صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، 377/ 1 .
(4) ينظر : مفاتيح الغيب ، 471/ 12 .
(5) الجامع لأحكام القرآن ، 338/ 6 .
(6) سورة الأنعام : الآية 1 .
(7) درج الدرر في تفسير الآي والسور: 704/ 2.
(8) المصدر نفسه :704/ 2.
(9) ينظر: المحرر الوجيز، 122/ 5، ومفاتيح الغب، 125/ 12.
(10) ينظر : مفاتيح الغيب ، 125/ 12 .

من الواحدي والسمعاني[1] .

واستدلوا لهذا القول بأن العموم بشمل ما ذكر:

قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى : (واختلف العلماء في المعنى المراد بالظلمات والنور : فقال السدي وقتادة وجمهور المفسرين : ان المراد هو سواد الليل وضياء النهار ، وقال الحسن الكفر والايمان ، قال ابن عطية : وهذا خروج عن الظاهر[2] ، قلت: اللفظ يعم ، قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[3] [4] .

ومن خلال عرض اقوال المفسرين فالذي يبدو ان المراد بالظلمات والنور في هذه الآية الكريمة هي الظلمات الحسية وهي ظلمة الليل ، وضوء النهار وهو ما عليه أصحاب **القول الثاني**، ولأن في هذه الآية الكريمة ردَّ على من قال : بأن الله تعالى لا يخلق الظلمة والنور فالرب تعالى هو الخالق للنور والظلمة كما استفتح سبحانه سورة الأنعام بقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[5]، فاستفتح السورة بإبطال قول أهل الشرك اجمعين ، من القائلين بأن للعالم نورين نورٌ وظلمة ، فأخبر انه وحده رب النور والظلمة وخالقهما ، كما ان وحده خالق السموات والأرض[6]، والله اعلم .

(1) ينظر : التفسير البسيط ، للواحدي ، 8/ 8 ، وتفسير السمعاني ، 86/ 2 .
(2) ينظر : المحرر الوجيز ، 122/ 5 .
(3) سورة الأنعام : الآية 122 .
(4) الجامع لأحكام القرآن ، 316/ 8 .
(5) سورة الأنعام : الآية 1 .
(6) مختصر الصواعق المرسلة ، لأبن الموصلي محمد بن محمد عبد الكريم ، تحقيق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، مكتبة اضواء السلف ، الرياض ، ط1 ، 1425هـ-2004م، ص430.

ثانياً : في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[7] .

المسألة الثانية : الاختلاف في معنى الأجل

اختلف المفسرون في المعنى المراد في قوله تعالى : چ ڤ چ على أربعة اقوال :

القول الأول: المراد به هو أجل الحياة إلى الموت وأجل الموت إلى البعث قاله الواحدي ، والسمعاني[8] واستدلوا بالآتي :

1. قول ابن عباس في رواية عطاء (ثم قضى أجلاً)، قال يريد من مولده إلى مماته ، وأجل مسمى عنده، يريد من الممات إلى المبعث ولا يعلم ميقاته احد سواه .

وقال : ذلك ان الله تعالى قضى لكل نفسٍ أجلين من مولده إلى موته ومن موته إلى مبعثه ، فإذا كان الرجل صالحاً واصلاً لرحمه زاد الله في أجل الحياة من أجل الممات إلى المبعث ، وإذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من أجل الحياة وزاد في أجل المبعث ، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾[9] [10] .

2. ما رواه الحاكم في مستدره عن ابن عباس انه قال : (هنا اجلان : أجل في الدنيا وأجل في الآخرة مسمى عنده لا يعلمه إلا هو)[11] .

(7) سورة الأنعام : الآية 2 .
(8) الوجيز ، ص434 ، وتفسير السمعاني ، 87/ 2 .
(9) سورة فاطر : الآية 11 .
(10) اخرجه الطبري في تفسيره ، 147/ 7 ، وابن ابي حاتم في تفسيره بسند جيد ، وذكره الواحدي في الوسيط ، 7/ 1 .
(11) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري ، وقال عنه : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، 315/ 2 ، ووافقه الذهبي في التخصيص .

القول الثاني: ان الأجل الأول الذي قضاه أجل الدنيا ، والأجل الثاني هو ابتداء الآخرة وقال به الجرجاني[1] .

واستدلوا بالآتي :

ما روي عن ابن عباس كما عند الطبري ، وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مستدركه[2] .

القول الثالث : الأجل هو الوقت الذي تحدث فيه الحياة او الموت ولا يجوز ان يكون المقدر أجلاً ، كما لاجوز ان يكون ملكاً ، فأن تُسمي ما يعلم الله تعالى ان لو يقتل فيه لعاش إليه أجلاً ، كان ذلك مجازاً ، لأن الحي لا يعيش إليه ، ولا يمتنع ان يعلم الله من حال المقتول انه لو لم يقتل القاتل لعاش إلى وقت آخر ، وقال به الطوسي في كتابه التبيان[3] ، واستدلّ بالآتي :

1 . ما روى من ان الصدقة وصلة الرحم تزيد في الأجل لقوله (ﷺ) : (من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه)[4] .

2 . ما روي في قصة قوم يونس وان الله صرف عنهم العذاب وزاد في آجالهم[5] .

القول الرابع: جعل للامتحان أجلاً ثم جعل للامتنان أجلاً ، فأجل الامتحان في الدنيا واجل الامتنان في العقبى ، ويقال ضرب للطلب أجلاً وقت المهلة ثم عقبه بأجل بعده وهو وقت الوصلة فالمهلة لها مدى ومنتهى والوصلة بلا مدى ولا منتهى فوقت الوجود له ابتداء وهو حين تطلع شموس التوحيد ثم يتسرمد فلا غروب لها بعد الطلوع ، وقال به القشيري)[6] [7] .

وبعد الاطلاع على اقوال المفسرين فالذي يبدو لي ان القول الراجح هو الأول وذلك للأسباب الآتية :

1 . انه قول قال به الصحابة كأبن عباس ومجاهد وقتادة ، والقاعدة الترجيحية المقررة هي (تفسير القرآن بأقوال الصحابة مقدم على غيرهم)

2 . انه اختار أكثر المفسرين كالواحدي والسمرقندي والسمعاني وكثير غيرهم والله اعلم .

ثالثاً : في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴾[8] .

المسألة الثالثة : الاختلاف في المعنى المراد من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾

اختلف المفسرون في المعنى المراد من قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ على قولين :

القول الأول: أي وهو الله الإله المعبود المدبر المالك المتصرف في السموات والأرض وهو قول الواحدي والسمعاني[9] .

واستدلوا بالآتي :

1 . ان له شاهداً من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ ﴾[10].

2 . من جهة الإعراب : فعلى تقدير صفة محذوفة

---

(1) ينظر : درج الدرر في تناسب الآي والسور ، للجرجاني، 1/599 .

(2) تفسير جامع البيان ، 9/151 ، وابن ابي حاتم ، 4/7090 ، المستدرك على الصحيحين ، 2/315 .

(3) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي ، 4/72 .

(4) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لأبن الملقن عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ، 2/268 .

(5) التبيان، للطوسي، 4/72 .

(6) لطائف الاشارات ، للقشيري ، 1/460 .

(7) المصدر نفسه .

(8) سورة الأنعام : الآية 3 .

(9) ينظر : التفسير الوسيط ، 2/252 ، الوجيز ، 1/344 ، وتفسير السمعاني ، 2/87 .

(10) سورة الزخرف : الآية 84 .

من اللفظ ثابتة في المعنى فكأنه قال : وهو المعبود في السماوات وفي الأرض، ويكون الوقف عند قوله تعالى : (وفي الأرض) وعلى هذا فجعله (هو الله) هي مبتدأ وخبر معطوفة على ما قبلها ، واما الجار والمجرور الموجود (في السموات والأرض) ، هو متعلق بلفظ الجلالة باعتبار ما يدل عليه من معنى العبودية ، والألوهية الحقة في كونه إلهاً معبوداً ومتصرفاً مالكاً)[1] .

والقول الثاني: ان المراد من معنى « (هو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم» في السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء فيهما وبهذا قال الطوسي والثعلبي[2] .

واستدلوا بالآتي :

1. قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3] .

2. من جهة الإعراب : إن في الكلام تقديمٌ وتأخير، والجار والمجرور في قوله تعالى (في السموات والأرض) متعلق بمفعل (يعلم) فتكون السماوات والأرض ظرفان للعلم ، وتمام الوقف على جملة المبتدأ والخبر (هو الله)[4] .

ومن خلال الاطلاع على آراء المفسرين في هذه المسألة فالذي يبدو لي بأن **القول الأول** هو القول الراجح أي ان الجار والمجرور (في السماوات والأرض) يتعلق بلفظ الجلالة باعتبار ما يدل عليه من معنى الألوهية ، والقواعد المقررة هي :

1- قاعدة : (ان تفسير الجمهور مقدم على كل تفسير)[5] .

2- قاعدة : (يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق)[6]. والله اعلم

رابعاً : في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[7] .

المسألة الرابعة : الاختلاف في المراد من قوله تعالى :﴿ سَكَنَ ﴾

اختلف المفسرون في المعنى المراد في (سكن) الذي ورد في الآية الكريمة على ثلاثة اقول :

القول الأول: ان المراد به هو : ما خلق سبحانه من جميع المخلوقات فأنها له سبحانه وتعالى : وقال به الواحدي[8] .

واحتجوا بأن المقصود من الآية هو العموم فكل ما سكن هو من مخلوقات الله تعالى وهي عامة لكل ما خلق الله عز وجل[9] ، وان ما من شيء من مخلوقاته سبحانه وهو ساكن في الليل والنهار وكل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من مساكن الليل والنهار[10] .

---

(1) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، 2/ 228 ، والمحرر الوجيز ، 5/ 6 ، والبحر المحيط ، 4/ 78 ، وتفسير القرآن العظيم ، 2/ 127 .
(2) الكشف والبيان ، 4/ 135 ، والتبيان : 4/ 73-74 .
(3) سورة الفرقان : الآية 6 .
(4) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، 1/ 246 ، والمحرر الوجيز ، 5/ 6 ، والبحر المحيط ، 4/ 78 ، وتفسير القرآن العظيم ، 2/ 127 .
(5) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ، للحربي ، 1/ 288 .
(6) ينظر : المصدر نفسه ، 2/ 635 .
(7) سورة الأنعام : الآية 13 .
(8) ينظر : جامع البيان ، 7/ 158، والوجيز ، للواحدي ، 1/ 346 .
(9) ينظر : المحرر الوجيز ، 6/ 14 ، والتسهيل لعلوم التنزيل ، 2/ 4 .
(10) ينظر : جامع البيان ، 7/ 185 .

والقول الثاني: هو ان المراد بما سكن هو : ما استقر وهدأ من السكون ضد الحركة وبه قال الثعلبي[1] .

واستدل بالآتي :

1. النظائر القرآنية : ومنها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[2] ، فإنه أخبر ان جعل الليل فيه سكن لأنه سكن فيه كل ما تحرك بالنهار ، ويهدأ فيه فيستقر في مسكنه ومأواه ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ ﴾[3] ، يسكن ويهدأ فيه الخلق من تعب النهار من سكن إليه : إذا اطمأن إليه[4]، وقوله سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾[5].

2. الأصل اللغوي لكلمة سكن :

قال الأزهري[6] : (سكن الشيء سكن سكوناً إذا ذهبت حركته[7] وكذلك قال ابن فارس في مقاييس الاضطراب والحركة ، يقال : سكن يسكن سكوناً فهو ساكن)[8] .

3. السياق : ذكر الله تعالى ملك السموات والأرض وانهما له وحده ، وبعدها اثبت وحدانيته وملكه سبحانه لكل ما استقر في الليل والنهار وهو جزء داخل في عموم ملكه سبحانه والحكمة في ذكر هذا الملك الخاص على دخوله في عموم ما في السماوات والأرض والتذكير بتصرفه تعالى بهذه الخفايا فإن السكون من دواعي خفاء الساكن)[9] .

وخص سبحانه وتعالى السكون بالذكر دون الحركة للآتي[10] :

اولاً : اكتفاء بأحد الضدين ، ففي الآية إضمار والمعنى وله ما سكن وما تحرك كقوله تعالى (تقيكم الحر) [11] ، أراد البرد .

ثانياً : ان كل ما تحرك قد يسكن وليس ساكن يتحرك .

ثالثاً : ان السكون أكثر وأعم وجوداً فهو نهاية وعاقبة كل متحرك .

واما القول الثالث فهو : ان المراد بما سكن ، أيما اشتمل عليه الليل والنهار فجعل الليل والنهار

---

(1) ينظر : الكشف والبيان ، 137/ 4 .
(2) سورة الأنعام : الآية 96 .
(3) سورة يونس : الآية 67 .
(4) ينظر : جامع البيان ، 284/ 7 ، تفسير السمعاني ، 23/ 4 ، والمفردات في غريب القرآن ، 237/ 1 ، وانوار التنزيل ، 433/ 2 ، وفتح القدير ، للشوكاني ، 143/ 2 .
(5) سورة النحل : الآية 80 .
(6) الأزهري : هو محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري ابو منصور الهروي اللغوي ، كان اماماً في اللغة ، بصيراً في الفقه له تصانيف عديدة منها التهذيب في اللغة والتقريب في التفسير وغيرها ، توفي سنة (370هـ) ، سير اعلام النبلاء ، 315/ 16 ، وطبقات المفسرين : ص344 ، وشذرات الذهب ، 72/ 3 .
(7) ينظر : تهذيب اللغة ، 40/ 10 .
(8) مقاييس اللغة ، 88/ 3 ، وقال لراغب الأصبهاني : سكون الشيء بعد تحرك ، ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص413 ، مادة (سكن) .
(9) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، 330/ 7 .
(10) ينظر : زاد المسير ، 10/ 3 ، ومعالم لتنزيل ، 11/ 2 ، واللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل ، 52/ 8 ، وروح المعاني ، 109/ 7 ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ، 119/ 3 .
(11) نسب هذا القول لأبن الأعرابي الأزهري في التهذيب ، 40/ 10 ، وابن الجوزي في تفسيره زاد المسير ، 10/ 3 ، وابن الاعرابي هو : محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي ابو عبد الله الكوفي : لغوي ونحوي ، ورواء لأشعار القبائل ، ونسابة : توفي سنة (231ه) ، ينظر : سير اعلام النبلاء ، 678/ 10 ، وشذرات الذهب ، لأبن العماد الحنبلي ، 70/ 21 ، ومعجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ، 11/ 10 .

كالمسكن لما اشتملا عليه ؛ لأنه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الأشياء بهذا اللفظ القليل ،

وقال به الطوسي[1] .

واستدل بالآتي :

أولاً : بالأصل اللغوي لمادة سكن :

فالسكن سكنُ الرجل الدار ، يقال : لك فيها سكن أي سكنى ، والمسكن : المنزل واهل الحجاز يقولون مسكن بالفتح[2] ، وقال الفخر الرازي : (السكون بمعنى الحلول كما يقال : فلان سكن بلد كذا إذا كان محله منه، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾[3] [4].

وقال الطوسي : (وهذا من افصح ما يكون من الكلام وقال النابغة : «فإنك كالليل الذي هو مدركي ، وان خلت أن المتأني عنك واسع»[5] ، فجعل الليل مدركاً إذ كان مشتملاً عليه)[6].

ثانياً: السياق: ففي هذه الآية وفي التي قبلها إحتجاج على الكفار الذين عبدوا من دون الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[7][8].

ومن خلال الاطلاع على أدلة كل من الفريقين فالذي يبدو لي ان **القول الثاني** هو القول الراجح لتأييده بالآيات القرآنية والقاعدة الترجيحية تقول : (القول الذي يؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)[9] .

ولكون الاسلم من جهة اللغة لأن الأصل اللغوي وتصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية[10]، والله أعلم بالصواب.

خامساً : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[11] .

المسألة الخامسة : الإختلاف في المعنى المراد من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

اختلف المفسرون في قول تعالى (وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ) في ان الياء في يُطعَمُ الثانية هل هي مفتوحة ام مضمومة على قولين :

القول الأول: ان قراءة العامة هي بعضهم بضم الياء مع كسر العين بـ (يُطعِم) الأولى ومعناها : ان الله تعالى يَرْزُق ولا يُرزق.

وقال بهذا المعنى السمعاني والواحدي والطوسي[12].

واحتجوا بالآتي :

اولاً : النظير القرآني وهو قوله تعالى : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾[13].

ثانياً : الحديث الشريف : فعن ابي هريرة ﷺ انه قال : دعا رجل من الأنصار من أهل قباء رسول الله ﷺ فأنطلقنا معه ، فلما طعم وغسل يديه أو قال يده قال : (الحمد لله الذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ منَّ علينا فهدانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا)[14] .

---

(1) ينظر : التبيان : 81-80/ 4 .
(2) ينظر : تهذيب اللغة ، 40/ 10 ، ولسان العرب ، 211/ 13 ، مادة (سكن) .
(3) سورة ابراهيم : الآية 45 .
(4) مفاتيح الغيب ، 167/ 12 .
(5) نقل قول النابغة : ابو عبيد البكري في كتابه سمط اللألئ في شرح أمالي الغالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص 750 .
(6) التبيان : 81-80/ 4 .
(7) سورة الأنعام ، الآية 12 .
(8) التبيان : 81/ 4 .
(9) ينظر : قواعد الترجيح عن المفسرين ، 302/ 1 .
(10) ينظر : المصدر نفسه : 115/ 2 .
(11) سورة الأنعام ، الآية 14 .
(12) ينظر : تفسير السمعاني ، 91/ 2 ، والوجيز ، للواحدي، 347/ 1 ، والتبيان : 82-81/ 4 .
(13) سورة الذاريات : الآية 57 .
(14) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ، المؤلف: محمد

ثالثاً : انها قراءة جاءت بالتواتر : وهي القراءة التي قرأ بها القراء عامة ، ومنهم القراء العشرة .

رابعاً : السياق : فالآية الكريمة لم تسق لبيان تنزهه عن الأكل وانما سيقت لبيان حاجة الخلق إليه، وإحسانه لهم، وبيان غناه عنهم ، فأنه يطعمهم، ولا يطعمونه، وهذا الوصف دال على المقصود، كما ان كون الشيء يطعم غيره، ولا يُطعِمُه غيره يوجب المدح فهذه صفة كمالٍ حيث كانت ، واما كون الشيء في نفسه لا يطعم ولا يأكل ولا يشرب فهذا انما يكون مدحاً في حق الكامل المستغني عن الطعام والشراب ، وليس مدحاً في حق الناقص الذي لا يستغني عنهما[1] .

القول الثاني: قرأت بضم الياء الأولى وكسر العين وفتح الياء الثانية والعين على بنائهما للفاعل: وهو يُطعُم ولا يَطعَم)، أي أن نفسه لا يطعم[2]، ولا يأكل ومنزه عن الأكل وغير محتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوقون من الغذاء[3]، وقال بهذا القول كلاً من الماوردي[4]، وهذه القراءة وان كانت شاذة إلا انها قراءة حسنة ولا يتعارض مع معنى القراءة المتواترة المتقدمة[5] .

ومن الجدير بالذكر ان الكثير من المفسرين من ذكر القراءتين ولم يرجح بينهما ، لكن ظاهر صنيعهم تقدم قراءة الجمهور[6] .

ومن خلال عرض اقوال المفسرين في هذه المسألة فالذي يبدو لي بأن **القول الأول** هو الراجح كون قراءة (وهو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ) وهي قراءة متواترة ومعناها صحيح ثابت وفقاً للقاعدة الترجيحية التي تقول: (إن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة)[7] ، كما ان لهذه الآية الكريمة نظير ، والقاعدة الترجيحية تقول: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره)[8]. والله اعلم بالصواب .

المبحث الثاني : الخلافات التفسيرية في القرن الخامس الهجري

في سورة الأنعام من الآية (19) إلى الآية (31)

اولاً : في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[9].

بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414 – 1993، كتاب الأطعمة، باب: آداب الأكل في ذكر ما يحمد العبد ربه جل وعلا بعد غسله يده من العمر من طعام أكله ، 12/ 12 ، والحديث برقم (5219) واخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، 1/ 731 ، والحديث برقم (2003) .

(1) ينظر : جامع الرسائل ، 1/ 112 .

(2) التبيان ، 4/ 82 .

(3) الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 333 .

(4) ينظر : النكت والعيون : 2/ 98 .

(5) الجامع لأحكام القرآن ، 8/ 333 .

(6) بحر العلوم ، 1/ 459 ، وكشف البيان ، 4/ 138 ، والكشاف ، 2/ 11 ، ومفاتيح الغيب ، 12/ 140 ، وانوار التنزيل ، 1/ 295 ، والبحر المحيط ، 4/ 90، وارشاد العقل السليم ، 2/ 130 ، وروح المعاني ، 7/ 110 ، وفتح القدير ، 2/ 104 .

(7) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ، 1/ 104 .

(8) المصدر نفسه ، 1/ 312 .

(9) سورة الأنعام : الآية 19 .

المسألة الاولى : الإختلاف في المعنى المراد من قوله تعالى : ﴿ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾

اختلف المفسرون في المعنى المراد من قوله تعالى (ومن بلغ) على قولين :

القول الأول: ان المراد به هو من بلغه القرآن، وهو المروي عن الثعلبي والماوردي والواحدي والسمعاني[1] .

واستدلوا بالآتي :

1. بالنظر القرآني كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[2] ، أي بلغ ما انزل إليك من القرآن[3] .

2. ما ماورد عن النبي ﷺ من انه قال : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)[4] ، فقوله ﷺ ولو آية ، أي : من القرآن .

3. السياق : فأن نظم الآية يتحدث عن القرآن وانه وحي من الله تعالى للنذارة لكم ولكل من بلغه القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾[5]، والواو للعطف، وانذر من بلغه القرآن[6] .

والقول الثاني: هو ان المعنى المراد في قوله تعالى: (ومن بلغ) يعني : من بلغ الحلم[7] ولم اجد احد قال بهذا التفسير غير الامام القرطبي في تفسيره[8] .

وبعد الاطلاع على آراء المفسرين في هذه المسألة فالذي يبدو لي بأن القول الراجح هو **القول الأول**، للأسباب الآتية :

1. انه قول جمهور المفسرين[9] والقاعدة الترجيحية تقول : (ان قول جمهور السلف مقدم على غيره)[10] .

2. لقوله ﷺ: (بلغوا عني ولو آية ... الحديث) والقاعدة الترجيحية تقول : (واذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو له على ما يخالفه)[11] .

3. للسياق : وفق القاعدة الترجيحية التي تقول: (وادخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنه)[12] ، والله اعلم بالصواب.

ثانياً في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[13] .

المسألة الثانية : الإختلاف في المعنى المراد من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾

اختلف المفسرون في قوله تعالى (والله ربنا ما كنا مشركين) وقال تعالى (عنهم) ، و (انظر كيف كذبوا

---

(1) ينظر : الكشف والبيان ، 140/ 4 ، والنكت والعيون، 100/ 2 ، والوجيز ، 374/ 1 ، وتفسير السمعاني ، 93/ 2 .

(2) سورة المائدة : الآية 67 .

(3) ينظر : بحر العلوم ، 928/ 1 .

(4) اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني اسرائيل ، 1275/ 3 ، والحديث برقم (3274) .

(5) سورة الأنعام : الآية 19 .

(6) ينظر : اعراب القرآن ، 59/ 2 ، واملاء ما من به الرحمن، للعكبري ، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(538 – 616 هـ)، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى 1399 هـ – 1979 م ، 238/ 1.

(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، 337/ 8 .

(8) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره ، الجامع لأحكام القرآن 337/ 8.

(9) ينظر : المحرر والوجيز ، 20/ 6 ، الجواهر الحسان ، 469/ 1 .

(10) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ، 228/ 1 .

(11) المصدر نفسه : 206/ 1 .

(12) المصدر السابق ، 125/ 1 .

(13) سورة الأنعام : الآية 24–23 .

على انفسهم) ، في هل يقع الكذب في الآخرة على قولين :

القول الأول: وهو جواز الكذب في الآخرة ، وذلك عندما رأي المشركون أهل التوحيد يدخلون الجنة ، فعند ذلك أقسم المشركون بأنهم ما كانوا مشركين ، وهو المروي الثعلبي والواحدي والطوسي في قول [1].

واستدلوا بالآتي :

أولاً: القرآن الكريم

1- جاءت آيات صريحة على وقوع الكذب في الآخرة منها :

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[2] ، بعد قوله تعالى : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ ﴾ [3] ، فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا .

2- حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[4]

مع أن الله تعالى قال عنهم : (﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾[5] .

3- قوله تعالى : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[6] ، وهذا يدل على انهم يقدمون في بعض الأوقات على الكذب .

ثانياً : السياق

وذلك لأن أول الآية الكريمة وآخرها بين حالهم في الآخرة ، وبهذا يتبين أنهم قالوا هذا القول في الآخرة ، فسياق الآية دل على وقوع الكذب منهم في الآخرة ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[7] وقال سبحانه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فأتى اللفظ صراحة فأنهم كذبوا[8] .

ثالثاً : ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : هذا في القيامة[9] .

القول الثاني: لا يجوز وقوع الكذب في الآخرة، وان قولهم : (والله ربنا ما كنا مشركين) ليس من باب الكذب على الله يوم القيامة ، وانما ظنوا أنهم على صواب ، ولم يكونوا ليكذبوا وقد عاينوا من العذاب والحقائق ما عاينوا[10] .

وهو قول الطوسي في قول آخر[11] ، وقد رد هذا القول أكثر من واحد من المفسرين[12] .

واستدلوا بالآتي :

أولاً: ظاهر القرآن: كقوله تعالى ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ

---

(1) الكشف والبيان ، 4/ 141 ، والوجيز ، 1/ 348 ، والتبيان ، 4/ 91 .
(2) سورة المجادلة : الآية 18 .
(3) سورة المجادلة : الآية 14 .
(4) سورة المؤمنون : الآية 107 .
(5) سورة الأنعام : الآية 28 .
(6) سورة المؤمنون : الآيتان 113-112 .
(7) سورة الأنعام : الآية 21 .
(8) ينظر : الكشاف ، 2/ 11 ، مفاتيح الغب ، 12/ 183 ، البحر المحيط ، 4/ 100 ، وارشاد العقل السليم، 2/ 135 ، وروح المعاني ، 7/ 124 .
(9) أخرج قول ابن عباس رضي الله عنهما الطبري في تفسيره: 7/ 468 ، وابن حاتم في تفسيره ، 4/ 1275.
(10) ينظر : مفاتيح الغيب : 12/ 183 ،
(11) التبيان : 4/ 94 .
(12) قال النحاس : أنّ قولهم هذا مردود لأن الله تعالى قال بعدها ، (انظر كيف كذبوا على انفسهم) وبين لك الغلط في هذا القول ، قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ المجادلة: 18 ، وكذلك ضعف قولهم ها الزمخشري في تفسيره ، 2/ 11 ، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ، 2/ 135 ، والالوسي في روح المعاني ، 7/ 124 .

﴿ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[2]، ووجه الدلالة من هذه الآيات انها تدل صراحة على انهم لا يكذبون ، وقيل فيه وجه آخر وهو انهم أملوا أملاً فخاب أملهم ولم يقع الأمر على ما أرادوا ، لأن من عادة الناس أنهم إذا عوقبوا بعقوبة فتكلموا واستعانوا وصاحوا فإن العذاب يسهل عليهم بعض السهولة ، وظنوا ان عذاب الآخرة كذلك فقالوا : (والله ربنا ما كنا مشركين)، وقالوا:﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾[3] ، وقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾[4]، وقالوا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾[5] ، فأملوا ان يخف عنهم العذاب بمثل هذا الكلام علق عادة الدنيا ، فلم يخف عليهم لكن لهم فيه راحة بال ، فقال الله : (انظر كيف كذبوا على انفسهم) ، أي خابوا في ما املوا من سهولة العذاب وذلك مشهور في كلام العرب[6] .

ثانياً : الأدلة العقلية منها[7] :

أ. ان الناس يوم القيامة هم غير مكلفين ، وهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار ، فإذا كان كذلك فإنه يقتضي إلاّ يقدم أحد منهم على الكذب .

ب. لو كذبوا على الله تعالى يوم القيامة لا يزيدهم هذا إلاّ غضباً من الرب عليهم ، وهو تعالى عالم بأحوالهم ، ومطلع على أفعالهم ، وبهذا فيستحيل إقدامهم على الكذب .

ج. دار الآخرة هي دار جزاء على ما علموا في الدنيا، واذا ما كذبوا في الآخرة ثم عوقبوا على كذبهم هذا صارت الدار الآخرة دار تكليف ، وبذلك يتعذر الكذب ، فثبت بهذه الوجوه عدم جواز إقدام أهل الآخرة على الكذب ، واذا ما ثبت هذا ، فيحمل قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، أي : ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا ، وذلك لأن القوم كانوا يعتقدون في أنفسهم أنهم كانوا موحدين بعيدين من الشرك.

د. واما قوله تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾، فقالوا : باختلاف الحالين وأنهم في الدنيا كانوا يكذبون ، ولا يحترزون عنه ، وأنهم ف الآخرة يحترزون عن الكذب ولكن حيث لا ينفعهم الصدق[8] .

وأجيب على أدلتهم بالآتي :

أولاً : ان استدلالهم بما جاء ي القرآن الكريم بأنهم لا يكتمون حديثاً لا ينافي عدم كذبهم في الآخرة فإن في يوم القيامة تختلف المواطن والأصول فمثلاً : أنهم قبل ان تشهد عليهم جوارحهم يكذبون ، وأما بعد شهادة جوارحهم فإنهم عند ذلك لا يستطيعون الكذب ، قال ابن جزي الكلبي: (فالجواب ان ذلك يختلف باختلاف طوائف الناس واختلاف المواطن فيكتم قوم ويُقِرُّ آخرون، ويكتمون في موطن ويقرون في موطن آخر، وذلك لأن يوم القيامة طويل)[9].

ثانياً : ان قوله تعالى بعد ذلك : (انظر كيف كذبوا) بأنه محمول على كذبهم في الدنيا يوجب تفكيك نظم الآية ، وصرف أول الآية إلى أهوال يوم

(1) سورة النساء : الآية 42 .
(2) سورة يس : الآية 65 .
(3) سورة الأعراف : الآية 22 .
(4) سورة المؤمنون : الآية 106 .
(5) سورة فصلت : الآية 29 .
(6) التبيان ، 93/ 4 .
(7) ينظر : مفاتيح الغيب ، 183/ 2 ، واللباب : لأبن عادل الحنبلي ، 75/ 8
(8) ينظر : مفاتيح الغيب ، 183/ 12 ، اللباب ، 75/ 8 .
(9) التسهيل لعلوم التنزيل ، 6/ 2 .

القيامة ، وصرف آخرها إلى أهوال الدنيا وهو غاية البعد[1] .

ومن خلال الاطلاع على أقوال المفسرين في هذه المسألة فالذي يبدو لي أن **القول الراجح** هو **القول الأول** للأسباب الآتية :

اولاً : أنه القول الذي قال به جمهور المفسرين[2].

ثانياً : إن نظائره في السور المكية كثيرة [3].

والقواعد المقررة هي :

1. ان تفسير السلف مقدم على كل تفسير[4] .

2. ان تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم[5] .

والله اعلم بالصواب

ثالثاً : في قوله تعالى : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[6] .

المسألة الثالثة : الإختلاف في مسألة الأمر الخفي ومن كان يخفيه

اختلف المفسرون في مسألة الخلاف في الأمر الخفي ومن كان يخفيه على قولين :

القول الأول: قيل الآية في المنافقين والمشركين؛ لأنهم كانوا يبطنون الكفر ، وقال به كل من السمعاني ، ومكي بن أبي طالب[7].

واستدلا بالآتي :

1- معهود استعمال العرب : وذلك أن قولهم أنّ الضمير (لهم) في الآية عائد على بعض المذكورين ، وذلك لأن اسم الكفر مشتمل عليهم ، وهذا من كلام العرب الفصيح[8] .

2- بأقوال المفسرين : قال بعضهم : (معلوم أن السورة مكية والنفاق وقع عند بعض أهل المدينة ومن حولها من الاعراب ، لكن النفاق أيضاً في سور مكية وهي العنكبوت فقال تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾[9]، وفي هذه الآية إخبارٌ هم المنافقين ، وحالهم في الآخرة حين يشاهدون العذاب ، ويدخلون النار فيبدو لهم سوء ما كانوا يخفون من الكفر والنفاق[10].

القول الثاني: إن هذه الآية في الكفار ظهر لهم ما كانوا يسرّون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم ، التي هي عيوب وقبائح ، وإخفاء خوفهم عندما وعظهم النبي ﷺ لئلا يشعر بهم أتباعهم ، وهو ما رجحه الواحدي والثعلبي [11] .

واستدلا بقولهم بالآتي :

1. السياق : قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[12] .

قال الثعلبي : (ولو ترى يا محمد إذ أدخلوا الكافرين في النار فقالوا : بتمني ياليتنا نرد ، فلا

(1) ينظر : مفاتيح الغيب ، 12/ 183 .
(2) ينظر : مفاتيح الغيب ، 12/ 183 ، والبحر المحيط ، 4/ 100 ، وروح المعاني ، 7/ 124 .
(3) كقوله تعالى في سورة غافر : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ غافر: 73 – 74 ..
(4) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ، 1/ 228 .
(5) المصدر نفسه ، 1/ 271 .
(6) سورة الأنعام : الآية 28 .
(7) تفسير السمعاني : 2/ 97 ، والهداية إلى بلوغ النهاية : 3/ 2000.
(8) إعراب القرآن ، للنحاس ، 2/ 62 .
(9) سورة العنكبوت : الآية 11 .
(10) المقصود ببعضهم هما ابن كثير والقاسمي ، ينظر: تفسير القرآن العظيم ، 6/ 23 ، ومحاسن التأويل ، للقاسمي ، 6/ 2280 .
(11) ينظر : الوجيز : للواحدي ، 1/ 349 ، والكشف والبيان : 12/ 59-60 .
(12) سورة الأنعام : الآية 27 .

نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)[1] .

2. معهود استعمال العرب: فالضمير (لهم) عائدة إلى المتحدث عنهم وهو الكفار الذين (وقفوا على النار)[2] .

ومن خلال الاطلاع على أقوال المفسرين في هذه المسألة فالذي يبدو لي بأن ما ذهب إليه أصحاب **القول الثاني** والذي يقول بأن المراد بالآية والذين يخفون أعمالهم وقبائحهم هم الكفار وللأسباب الآتية :

1. لقوة أدلة أصحاب هذا القول من السياق، وذلك للقاعدة الترجيحية والتي نصها : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج عنهما إلاّ بدليل يجب التسليم به)[3] .

2. عودة الضمير للمحدث على إخبار اعتبار القاعدة القائلة : (توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد إلى من تفريقهما)[4] .

3. هذا القول رجحه الثعلبي إذ قال ما نصه: (وهذا أعجب إليّ من القول الأول، لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلاّ أن يجعل الآية في المنفقين)[5] والله أعلم .

خامساً : في قول تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾[6] .

المسألة الخامسة : الاختلاف في المعنى المراد من قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾

اختلف المفسرون في المعنى المراد من حمل الأوزار على قولين :

(1) الكشف والبيان ، للثعلبي ، 60-59/ 12 .
(2) البحر المحيط ، لأبي حيان ، 108/ 4 .
(3) قواعد الترجيح ، للحربي ، 73/ 1 .
(4) قواعد الترجيح ، للحربي ، 613/ 2 .
(5) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لثعلبي ، 61/ 12 .
(6) سورة الأنعام : الآية 31 .

القول الأول: أن المراد بحمل الأوزار كناية عن حمل الذنوب وهو سبيل المجاز واختار هذا القول الطوسي[7] .

واستدل بلآتي :

استدل بما قاله أهل اللغة[8] : من أن المراد هنا هو ثقل ذنوبهم أو أن يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة أثقل ما يتحمل[9] .

و**القول الثاني**: أن المراد بحمل الأوزار أنهم يحملونها على ظهورهم حقيقة ، واختار هذا القول الواحدي والسمعاني ومكي بن أبي طالب [10] .

وقد استدل أصحاب هذا القول بالآثار الواردة عن السلف في ذلك[11] منها :

قوله ﷺ : (إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة ، وأطيب ريحاً فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا إلا إن الله قد طيب ريحك وحسَّن صورتك فيقول: كذلك كنت في الدنيا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فأركبني أنت اليوم، وتلا: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[12] ، وإن الكافر يستقبله أقبح شيء سورة واتنه ريحاً

(7) التبيان، للطوسي : 106/ 4 .
(8) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : 142/ 2 ، والنحاس ، معاني القرآن : 106/ 2
(9) التبيان، للطوسي : 106/ 4 .
(10) ينظر : الوجيز : 350/ 1 ، تفسير السمعاني : 99/ 2 ، والهداية إلى بلوغ النهاية : 2004/ 3 .
(11) ينظر : تفسير السمعاني ، 99/ 2 ، ومعالم لتنزيل ، 139/ 3 ، وتفسير القرآن العظيم ، 249/ 3 .
(12) أخرج هذا الحديث الطبري في تفسيره ، 216/ 9 ، قال الإمام القرطبي : (ولا يصح من قبل إسناده قاله القاضي ابو بكر لعربي القرطبي في كتابه التذكرة في أهوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق : الدكتور الصادق بن محمد ابراهيم ، مكتبة المناهج ، الرياض ، ط1 ، 1425هـ ، ص501 .

فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول: لا : إلاّ إنّ الله قد قبح صورتك وانتن ريحك فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك السيء ، طالما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك، وتلا : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[1] .

ومن خلال الاطلاع على آراء المفسرين في كلا القولين فالذي يبدو لي بأن المراد بحمل الأوزار في قوله سبحانه وتعالى (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) وهو حمل الآية على الحقيقة وليس على المجاز ، والقاعدة المقررة هي (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه)[2] . وعلى هذا فكلا القولين صحيح والله اعلم بالصواب.

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في رحاب سورة الأنعام من الآية 1 الى الآية 19 فقد توصلت الى النتائج الآتية :

تتجلى لنا أهمية وثراء الخلافات التفسيرية التي نشأت بين مفسري القرن الخامس الهجري حول الآيات الأولى من سورة الأنعام من الآية (1) الى الآية (31) ، هذه الخلافات لم تكن مجرد تباينات سطحية بل كانت انعكاسا لجهود علمية عميقة ويمكن إجمال أبرز النقاط المستخلصة منها في الآتي :

1. تعدد أوجه الفهم للنص القرآني إذ أظهرت هذه الخلافات أن النص القرآني ثري الدلالات، ويحتمل أكثر من فهم أو تأويل ، وكل تفسير كان مبنيا على منهج واستدلال من قبل المفسر، وهذا التعدد يبرز إعجاز القرآن وقدرته على مخاطبة العقول المختلفة على مر العصور .

2. ثراء المناهج التفسيرية إذ عكست هذه الخلافات تنوع المناهج التي اتبعها المفسرون في القرن الخامس الهجري ، فمنهم من ركز على الجانب اللغوي والنحوي، ومنهم من اعتمد على الروايات والأحاديث، وآخرين مالوا إلى الاستنباط العقدي أو الفقهي هذا التنوع أسهم في إثراء التراث التفسيري بشكل غير مسبوق .

3. عمق الاستدلال والاجتهاد: لم تكن هذه الخلافات عشوائية بل كانت مبنية على أصول علمية متينة إذ استند كل مفسر إلى أدلته من القرآن والسنة ، واللغة مع استخدام أدوات الاجتهاد والاستنباط التي تؤكد على علانية الفكر الاسلامي وعمق البحث العلمي فيه .

4. دلالة الخلاف على التسامح العلمي : إن وجود هذه الخلافات وتقبلها بين المفسرين يشير الى سعة الافق العلمي والتسامح الفكري الذي كان سائداً في تلك الحقبة ، فقد كان العلماء يقدرون اجتهادات بعضهم البعض ويدركون ان الحق قد يتعدد في المسائل الاجتهادية .

5. إثراء الفكر الاسلامي والمكتبة التفسيرية ، فهذه الخلافات أدت الى تراكم معرفي هائل وساهمت في تشكيل مكتبة تفسيرية غنية ومتنوعة لا يزال الباحثون والدارسون يستفيدون منها حتى يومنا هذا ، وتفتح آفاقاً جديدة للبحث في الدراسات القرآنية .

وبالختام فان تتبع الخلافات التفسيرية في هذه الآيات من سورة الانعام يقدم لنا صورة واضحة عن الحيوية الفكرية التي ميزت القرن الخامس الهجري، ويؤكد ان الخلاف في الفهم ليس دائماً ضعفاً، بل هو في كثير من الاحيان مصدر قوة للمعرفة والفهم.

والله الموفق ..

(1) سورة الأنعام : الآية 31 .
(2) قواعد الترجيح ، للحربي ، 1/138 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ارشاد العقل السليم = تفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
2. املاء ما من به الرحمن ، للعكبري ، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (538 – 616 هـ)، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى 1399 هـ – 1979م.
3. بحر العلوم = تفسير السمرقندي ، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق: د.محمود مطرجي
4. البحر المحيط في أصول الفقه : للزركشي ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ – 1994م
5. البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، 1376هـ/ 1957م .
6. التحرير والتنوير لأبن عاشور ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: 1984 هـ .
7. التسهيل لعلوم التنزيل لأبن جزي الكلبي ، تحقيق : د. عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ط1 ، 1416هـ.
8. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .
9. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى، 1420 هـ.
10. تفسير الماوردي = النكت والعيون ، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
11. التفسير الوسيط، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
12. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ تهذيب اللغة .
13. التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لأبن الملقن عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة

الرحـم .
14. تفسـير الطـبري = جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن، أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر الطـبري (224 – 310 هـ)، تحقيـق: د عبـد الله بـن عبـد المحسـن التركـي، بالتعـاون مـع: مركـز البحـوث والدراسـات الإسـلامية بـدار هجـر – د عبـد السـند حسـن يمامـة، دار هجـر للطباعـة والنـشر والتوزيـع والإعـلان – القاهـرة، مـصر، الطبعـة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م .
15. درج الـدرر في تناسـب الآي والسـور، لأبي بكـر عبـد القاهـر بـن عبـد الرحمـن بـن حمـد بـن محمـد الفـارسي الأصـل الجرجـاني (ت 471هـ)، حقـق القسـم الأول منـه : طلعـت صـلاح الفرحـان، وحقـق القسـم الثـاني منـه : محمـد أديـب مشـكور حريـر ، دار الفكـر ، عـمان ، ط1 ، 1430هـ/ 2009م.
16. روح المعـاني ، المؤلـف: أبـو المعـالي محمـود شـكري بـن عبـد الله بـن محمـد بـن أبي الثنـاء الألـوسي (المتـوفى: 1342هـ) ، النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت .
17. زاد المسـير ، المؤلـف: جمـال الديـن أبـو الفـرج عبـد الرحمـن بـن عـلي بـن محمـد الجـوزي (المتـوفى: 597هـ)، المحقـق: عبـد الـرزاق المهـدي، الناشر: دار الكتـاب العـربي – بـيروت ، الطبعـة: الأولى – 1422 هـ.
18. سـمط اللألـئ في شرح أمـالي الغـالي ، ابـو عبيـد البكـري في ، دار الكتـب العلميـة ، بـيروت، د.ط، د.ت .
19. سـير اعـلام النبـلاء للذهبـي ، المؤلـف: شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان بـن قَايْـماز الذهبـي (المتـوفى: 748هـ) ، النـاشر: دار الحديـث–القاهـرة،الطبعـة:1427هـ–2006م.
20. شـذرات الذهـب في اخبـار مـن ذهـب لابـن العـماد الحنبـلي ، عبـد الحـي بـن أحمـد العكـري الدمشـقي ، (1032 – 1089) ، دار النـشر : دار الكتـب العلميـة.
21. صحيـح ابـن حبـان ، المؤلـف: محمـد بـن حبـان بـن أحمـد بـن حبـان بـن معـاذ بـن مَعْبـدَ، التميمي، أبـو حاتـم، الدارمي، البُستي (المتـوفى: 354هـ)، المحقـق: شـعيب الأرنـؤوط ، النـاشر: مؤسسـة الرسـالة – بـيروت، الطبعـة: الثانيـة، 1414 – 1993 .
22. صفـوة التفاسـير ، المؤلـف: محمـد عـلي الصابـوني، النـاشر: دار الصابـوني للطباعـة والنـشر والتوزيـع –القاهـرة،الطبعـة:الأولى،1417هـ–1997م.
23. طبقـات المفسريـن لمحمـد بـن عـلي بـن احمـد شـمس الديـن الـداودي المالكـي (ت 945هـ) ، دار الكتـب العلميـة ، بـيروت .
24. فتـح القديـر للشـوكاني ، المؤلـف: محمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن عبـد الله الشـوكاني اليمني (المتـوفى: 1250هـ) ، النـاشر: دار ابـن كثـير، دار الكلـم الطيـب – دمشـق، بـيروت ، الطبعـة: الأولى – 1414 هـ.
25. قواعـد الترجيـح عنـد المفسريـن دراسـة نظريـة تطبيقيـة، حسـين بـن عـلي بـن حسـين الحـربي، رسـالة ماجسـتير– كليـة أصـول الديـن، جامعـة الإمـام 1415 ه، دار القاسـم – السـعودية، الطبعـة: الثانيـة، 1429 هـ – 2008 م.
26. الكشـاف، المؤلـف: أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر الزمخـشري الخوارزمـي ، دار النـشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت ، الطبعـة: الثالثـة 1407 هـ – 1987 م.

27. الكشف والبيان في تفسير القرآن: لابي اسحق احمد بن ابراهيم الثعلبي ، المتوفى سنة (427هـ)، اشرف على اخراجه الدكتور صلاح باعثمان ، والدكتور حسن الغزالي ، والاستاذ الدكتور زيد مهارش والاستاذ الدكتور امين باشا ، تحقيق : عدد من الباحثين مثبتة اسماء بالمقدمة ، واصل الكتاب هو رسائل جامعية لعدد من الباحثين ، دار التفسير ، جدة ، السعودية ، ط1 ، 1436هـ-2015م.
28. اللباب في علوم الكتاب ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419هـ -1998متفسير القشيري : تفسير لطائف الاشارات ، لابي القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي المتوفي سنة (465هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1428هـ-2007م .
29. مختصر الصواعق المرسلة ، لأبن الموصلي محمد بن محمد عبد الكريم ، تحقيق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، مكتبة اضواء السلف ، الرياض ، ط1 ، 1425هـ-2004م .
30. المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 .
31. معاني القرآن واعرابه للزجاج ، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) ، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م.
32. مفاتيح الغيب = تفسير الرازي ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
33. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت 395هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون،دارالفكر،بيروت،1359هـ/ 1979م.
34. الملل والنحل ، للشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المعروف بالشهرستاني (ت548هـ) ، مؤسسة الحلبي ، د.ط. ، د.ت.